

يبدل الاشتراك عن ستة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد
الاصحاحات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية تهتم بالعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٥٩ « القاهرة في يوم الإثنين ٤ ربيع ثانی سنة ١٣٦١ - الموافق ٢٠ أبريل سنة ١٩٤٢ » السنة الثامنة

ومن هو ليوي پاردي ؟

للأستاذ عباس محمود العقاد

نعم ، ومن هو ليوي پاردي ؟

سؤال كنت أنتظره من كثيرين بعد مقالى السابق عن الشعراء الذين « لهم عالم » من الأوربيين والعرب . وقد سألتيه أكثر من واحد وحق لهم أن يسألوا ؛ لأن ليوي پاردي ضعيف الشهرة في البلاد الشرقية ويوشك أن ينسله القراء الأوربيون على ارتفاع شأنه بين النقاد والمجيين بالأدب الفحل والأساليب الرصينة والنزعات « الإغريقية » الصادقة في غير اصطلاح ولا محاكاة

قلت في مقالى السابق : « إن أيا تمام يجيد في هذا المعنى ويجيد في ذلك ، ولكنه لا يمرض لك العالم كله في حلة من حالته ، ولا يخرج لك نسخة عالية تقرأها إلى النسخ الأخرى التي تستمدتها من أمثال ابن الرومي والتنبلي والمعرى في الشعر العربي ، وأمثال شكسبير وجيتي وليوي پاردي في الآداب الأوربية »

فن هو ليوي پاردي هذا ؟

هو بالإيجاز تلك التناولت الأكبر الذى اشتهر يتشاورم في أوائل القرن التاسع عشر : وم يرون الشاعر الإنجليزي ، وشوبنهاور الفيلسوف الألماني ، وليوي پاردي الشاعر الفيلسوف الإيطالى الذى كان أصدق الثلاثة تشاورمًا وأخفهم جميعًا بتشاورم ،

الفهرس

صفحة	
٤٥٢	ومن هو ليوي پاردي ؟ : الأستاذ عباس محمود العقاد
٤٥٦	الصوفية ... : الدكتور عبد الوهاب عزام
٤٥٨	قبل اليوم للشهود ... : الدكتور زكي مبارك ...
٤٦١	أحلام ... : الأستاذ محمد محمد لطفى ...
٤٦٤	وم شائع ... : الأستاذ طه الراوى ...
٤٦٦	للمصريون المحدثون : شماتتهم } للتصديق « إدورد ولين » وعلاقتهم ... : بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
٤٦٩	شباب الليل .. [قصيدة] : الأستاذ حسين الطريقي ...
٤٦٩	الحرب في البحر ... : الأستاذ عبد الرحمن البناء ...
٤٧٠	الصفاة بين الأدباء ... : الأستاذ توفيق الحكيم ...
٤٧١	قصص الصغول في المراتب والمجالات : ...
٤٧١	من غزل اللوك ... : الأستاذ حسن القاياتى ...
٤٧١	حول مقال « لا بد للإسلام من مؤتمر » ... : الأستاذ عصام الشريف ...
٤٧٢	التمسح في خضم الجماهير ... : الأديب السيد جمعة ..
٤٧٢	من عثرات الأقلام ... : الأستاذ أحمد مفوفان ...
٤٧٢	« الرسالة الصديق » ... : الأديب حسين الحسوفى ...

وأشجانة وبلاياه ، كأنه لا يتشام لأنه محروم من رجا ، بل لأنه
يرثى للعالم وما فيها من رجا

لهذا العقل التوهج عنده إذ رأى الحياة شراً ورأى أن الموت
ختاماً لمأساة الحياة لا شرف فيه . أو كما قال : « إن الموت ليس بشر
لأنه ينجو بنا من جميع الشرور . وإذا أخذ من الإنسان شيئاً
حسناً فهو كذلك يأخذ منه الرغبة فيه . إنما الشر الأكبر هو
الشيخوخة التي تحرمه كل سرور وتبقى له اشتها ما حرمته ،
ووصب الغناء العياء ؛ ومع هذا يفرق الناس من الموت ويتوقون
إلى الشيخوخة ! »

ولهذا القلب البائس عنده إذ رأى كل حسن في الدنيا قريباً
الموت زميلاً للفتاء . وأي شيء أبعد عن هذه الزمالة من
« الوضة » أو « الجديدة » التي يلجج بها الحسان وغير الحسان ؟
أي شيء فيه من مخالفة الموت ما في دكاكين الزينة التي تتجدد
فصلاً بعد فصل وموسماً بعد موسم ؟

لكن ليوباردى يعقد المحاوراة بين المنية والجديدة فإذا هما
شقيقتان وزميلتان . لأن الجديدة كالمنية موكلة بالقضاء على كل
موجود وتبنيح كل حسن بعد استحسانه ، وتفسير كل عادة
ألقها الأبصار والأسماع ، وهي في سلطانها نافذة لا هوادة في أمرها ،
ولا مناقشة لأحكامها ، ولا حيلة معها غير الخضوع والتسليم
تنادى الجديدة أختها : يا منية يا منية ! فلا تلتفت إليها المنية
ثم تئيد النداء فتجيبها متبرمة ممرضة : إليك عني . إن
آتية إليك لا محالة ، ولكن حين لا تريدني ولا تهتفين باسمي .
تفهمها الجديدة أنها أخت شقيقة وليست « بميملة » أو داعية
أو فرسية

وتتفهم الأختان بعد حوار كأنتم ما يكون الحوار ، ثم
تتداعيان إلى اللباق وكسب الجائزة في مضار الهدم والتبديل .
فتقول المنية لأختها : ساعديني !

وقول الجديدة لأختها : لقد ساعدتك حتى الآن أ أكبر
مساعدة في مقدوري ، وتركت عادة الموت بغير تبديل ، وقد
غيرت فيما عندها جميع اللعادات !
وتشفق الأخت الكبيرة أن يجيء اليوم الذي تبطل فيه
هذه العادة كما بطلت عادات

فلا تدعها أختها الصغيرة على إسقاطها وجندرها ، بل تجلس

والذي شاء له القدر - الرحيم - أن يفارق الدنيا كما فارقها زميله
بيرون قبل الأربعين ، ولم يشأ له أن يعمر فيها كما عمر الفيلسوف
الأساني إلى ما بعد الثمانين

ولد في عصر التشاؤم لأنه عصر الانزعاج من الماضي والشك
في الحاضر والتهيب من المستقبل ، وابتلى بكل سبب من أسباب
التشاؤم يتغص لذة العيش ويرتق صفو الحياة ، فاجتمعت عليه
عراقة النسب مع العفاة ، واصطلحت عليه الأسقام وضالة البنية ،
ودقة الحس ، وفرط الذكاء ، وخيبة الحب في مقتبل الشباب ،
وسامة البيئة الريفية التي نشأ بينها واضطر إلى البقاء فيها ، وأدركه
الموت وهو أصم ونصف أعمى ومريض حرض منذ سنين
ومع هذا أي حولة في الذهن ، وأي مضاء في البديهة ،
وأي أمانة للأدب ، وأي صدق في التعبير ؟

لكنها كانت ملكاته الأدبية عوضاً معادلاً لمصائبه الجسدية ،
وكأنما خلق بنصيب عشرين في الذكاء وفي البلاء على حد سواء
تعلم في صباه ست لغات بغير معلم ، وهي الإغريقية والعبرية
والفرنسية والانجليزية والألمانية والإسبانية ، فضلاً عن اللاتينية !
والهم مآثورات الإغريق واللاتين جميعاً وأشربها إشراباً
حتى أصبح وكأنه واحد من أدباء يونان الأقدمين
ولما ضعف بصره طفق يشكو في رسائله إلى أصدقائه
ويقول : لا أقرأ اليوم إلا ست ساعات في النهار !

ولجج المسكين حتى في هذا ففنى عن القراءة وعن الإسماء !
ووجب عليه أن ينفق أيامه في قرية لا يشغله فيها شاعل غير
التفكير الذي يحرق رأسه وجسده ويضنيه ولا يريحه . ثم ذهب
إلى روما وهو مطبوع على الجد ومعاشرة العقول الكبيرة فضاقت
بها ذرعاً واجتواها أشد اجتواء ، وعاب على أهلها أنهم قوم
هازلون لا يقرنهم بأهل قريته الذين يعرفون الجد وإن كانوا
جهلاء لا يعرفون

صورته التي صور الدنيا عليها أشبه شيء بالرسم المظلل الذي
لا لون فيه غير السواد ، ولكنها مع سواد لونها صادقة في كل
شيء ما عدا اللون : صادقة في خطوطها ومسافاتنا وأشباهها
وكل لحظة من ملاحظتها ، ولا خداع في نقل شيء منها على الإطلاق
لتسويج رأي أو لمجاعة عقيدة . فهي الأمانة التي لا أمانة بعدها
في السمور وفي الأداة ، وهي الفحولة التي تملو به فوق مصائبه

انتظر مائة ووصل إلى عشرين ناعم ساخط متبرم ، ولكنه إذا
انتظر خمسة ووصل إلى عشرة يشكر ويرضى ويستريح

هذا سبب من أسباب الشكاية والتشاؤم في الشباب يزول
أو يضعف كلما تقدمت به السن وجاوز أيام الدلال على الحياة

وسبب آخر أن الشباب يلتمهم ما يتناولوه فلا يفرق بين الطعام
الفاخر والطعام المزهود فيه ، كالمعدة القوية التي تستخرج الغذاء
من كل طعام ، أو كالمعدة الجائمة يتساوى لديها الخبز القفار
والمائدة المتقاة

فهو يظفر بالتمتع ولا يدري ما هي التمتع ولا يقيس الفارق
بينها وبين غيرها بمقياس صحيح

وهذا سبب من أسباب الشكاية يضاف إلى ما تقدم فيغري
بالتشاؤم في أوائل الحياة

وسبب غير هذا وذاك أن طول العشرة دافع من دواحي الألفة
والمودة وإن تباينت المشارب في أول اتصال . فإذا كانت الحياة
قريئة ناشرة والشباب قريئاً غضوباً في بداية الزواج فقد تطول
العشرة فيقل النشور ويقل النضيب ، ويأخذ كل من الزوجين
صاحبه على علاقته ، ويصل بالإرضاء والإغضاء إلى تسويغ الكريه
وقبول المرفوض واستكثار القليل

وسبب غير أولئك جميعاً أن تقديرك الشيء وأنت تحس أنك
قائد عما قريب غير تقديرك إياه وهو في قبضة يديك غير مهدد
بضياع .

فإذا اجتمعت هذه الأسباب لم يكن عجيباً أن يقل تشاؤم
الشيخوخة ويكثر تشاؤم الشباب

ولمنا جنحت إلى ثالث التشاؤم كله فيما دون الثلاثين ،
وأحييت ذكراهم الآن كما يجب الإنسان ذكرى شبابه الباكر ،
وإن يرى بعد غير ما كان يراه

تلك لمحة إلى ليوباردى

بل تلك إشارة إلى صورة العالم الخافل المرسوم بالظلال
والظلمات بريشة ذلك البقري المحروم ، اتقى لم يحرم الدنيا كما
حرمته ، متمتع برفقة سلوى ورحمة عزاء

هياص محمد الصادق

الطائفة إلى ضلوعها التي لا قلب فيها ، وتشرح لها كيف
تساعدنا بإرهاق الأبدان وتسميم العقول وتويد الجوارح ما يرضى
ويستمر ويسلب النعطة بالحياة . بل تقول لها إنها جعلت من
« الموضة » في العصر الحديث أن يعيش الناس لحاضرهم
ولا يحفلوا بمد موتهم بالذكر الحسن والخلود الحميد ، وقد كان
كلامها حظاً مسلوباً من النية وقما تستيقبه الحياة بعد الفناء .
فإذا خسرت الحياة هذا القسم النفيس فذلك كسب عظيم للنية ،
وتلك هي الهدية التي تبذلها الأخت الصغيرة البرة للأخت الكبيرة
التي لا تحفظ الجليل . وعلى ذلك تنفق الأختان

وللشاعر التشاؤم محاورات كثيرة على هذا النحو الطريف ،
يسبب القارىء للبقرية التي صبغتها بصبغة الفن الجميل وهي غارقة
في الحزن والألم والسامة ، وخلقت منها للعقول متمتع باقية وهي
تنسى على كل متمتع وكل بقاء

ولقد كانت قراءة ليوباردى وزميليه في مقدمة القراءات
المحبوبة عندي إلى ما قبل الثلاثين . ثم بقيت لها قيمتها الفنية
الأدبية وبطل الولع بها والاستيلاء إليها . فهي اليوم عندي في
مقام التقدير والذكرى ، وليست في مقام الاصطفاء والمفاجأة
لم هنا ؟

لسبب يميل إلى بعض الناس أنه مناقض للمعقول والمنظور ،
وهو أن الشباب أميل إلى التشاؤم من الكهولة والشيخوخة ،
وأقرب إلى الطمن في عحاسن الحياة والجهل بتلك الحاسن وهي
بين يديه

ولا مناقضة للمعقول في هذا بل المناقض للمعقول أن يكون
الأمر على خلاف هذا

فالشباب يخرج من بيته إلى مترك الحياة فيصطدم بالشدائد
التي لم يعرفها بين الأب والأم والإخوان والأقربين ، ويرى
أخلاقاً غير ما عهد وألف وانتظر : يرى أناساً يتزعجون ما في يده
وقد كان يرى أناساً يعطونه ما في أيديهم ، ويصم أن نجاحه يتنيط
قوماً يصابهم ويصاحبونه وقد كان يصم أن نجاحه فرحة القلوب
وقرة العيون ، ويرجو كثيراً ولا يظفر بشير القليل . والمرء إذا